ZAYD IBN ALI

AL-SAFWAH

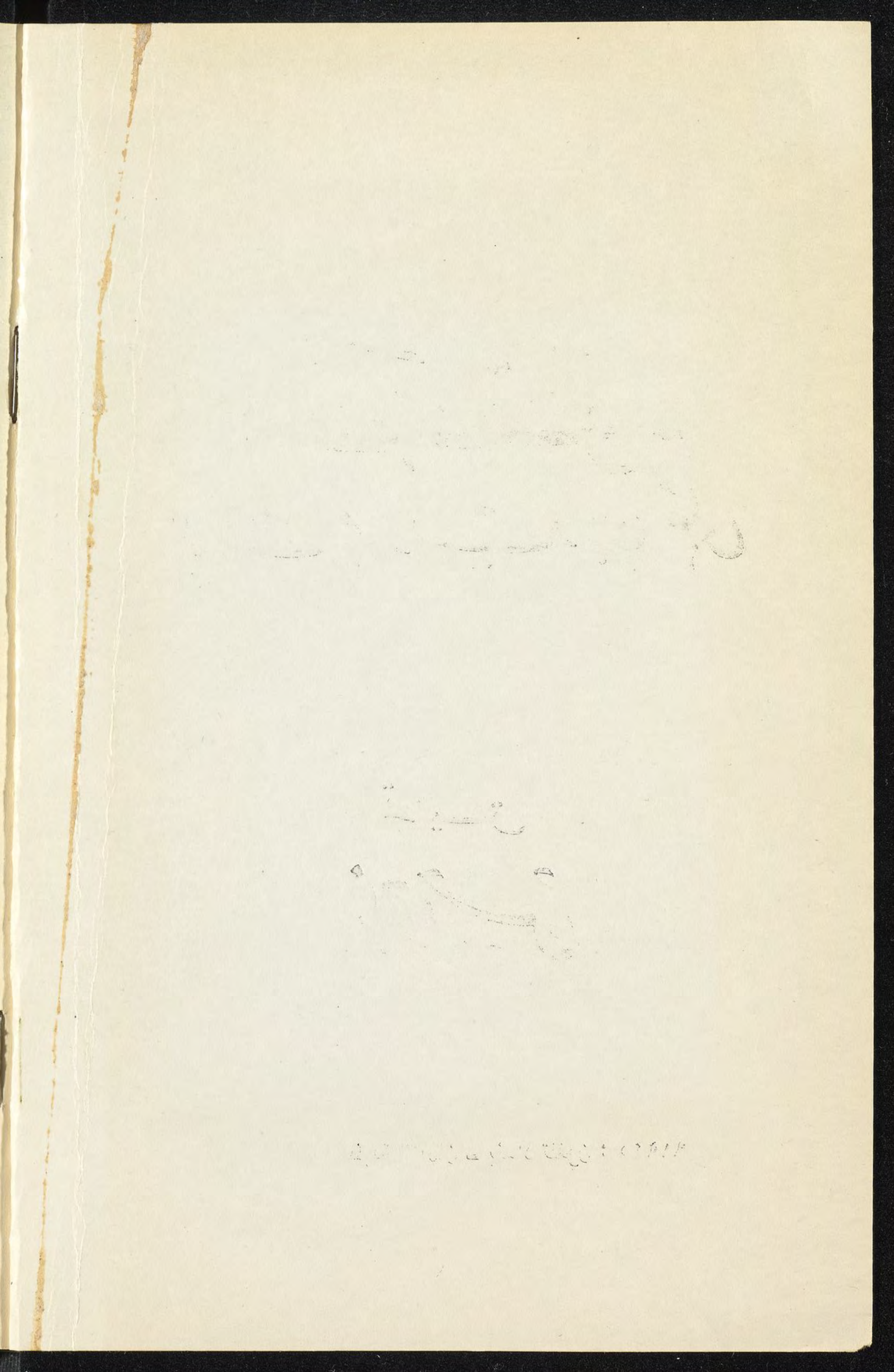
الصفوة

للامام زيد بن علي

تحقيق

ناجي حسن

مطبعة الايمان - بغداد تلفون : ٦١٩٤٥



Zayd ibn ʿAlī

al-Ṣafwah

الصَّفْوَة

للإمام زيد بن علي

تحقيق

ناجي حسن

مطبعة الايمان ـ بغداد تلفون : ٦١٩٤٥

صاحب الكتاب

اما صاحب الكتاب فهو زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب . المولود في المدينة عام ٨٠ هـ (١) . لقد نشأ زيد في المدينة وهي يومذاك مركز لحركة علمية واسعة، تستمد جذورها من عصر النبي والصحابة الذين رافقوه حياته الاولى ، حيث بنى فيها مسجداً لتعليم المسلمين القرآن والحديث وما اشتملا عليه من سنن واحكام .

وكان المسلمون يقرأون القرآن ويتفهمون آياته ويعملون بها (٢) ولما توفي النبي صارت المدينة مركزاً للصحابة والتابعين من بعدهم ، يفسرون القرآن وييسرون كل مايعترض سبيل فهمه ومعرفة احكامه (٣) . وكانوا يدلون بآرائهم في هذا السبيل كل حسب نظره ، واجتهاده الخاص ومبلغ علمه (٤) . وبهذه

---

(١) انظر ابن قتيبة : المعارف ص٢١٦ ، الطبري : تاريخ الطبري ٤٧١/٨ ابن عساكر : ١٥/٦ وانظر كتابنا ثورة زيد بن علي.

(٢) السيوطي : الاتقان في علوم القرآن ٢-١٧٦ .

(٣) المصدر السابق ١٧٦/٢ .

(٤) المصدر السابق ١٧٦/٢ .

الصورة نمت الحركة العلمية في المدينة (١) حيث ساهم فيها الصحابة (٢) ومن بعدهم ، التابعون (٣) وكثير من رجال العلم والفقه (٤) حتى النساء (٥) .

وقد بدأ زيد دراسته على ابيه علي بن الحسين ثم على اخيه محمد بن علي المعروف بالباقر (٦) . فقد درس القرآن الكريم حتى قال « خلوت بالقرآن ثلاث عشرة سنة اقرأه واتدبره فما وجدت في طلب الرزق رخصة ، وما وجدت من فضل الله الا العبادة والفقه (٧) . كما درس الحديث (٨) ، وسائر علوم عصره ولم تمض فترة من التتبع حتى فاق اقرانه فى المعرفة ، اذ « علم

---

(١) ابن عبد الحكيم : سيرة عمر بن عبد العزيز ص٢١ ، ابن كثير : البداية والنهاية ٩/ ٢٤١ .

(٢) تهذيب ابن عساكر ٣/ ١٤٠ ، ابن القيم : اعلام الموقعين ١-٢٨ ، البداية والنهاية .

(٣) الاصفهاني ١ /٣٧ ، اعلام الموقعين ١ / ٢١ .

(٤) ابن سعد : الطبقات الكبرى ٥ /٨٩ .

(٥) ابي عبد البر : الاستيعاب في معرفة الاصحاب ٤ /١٨٥٩ - ١٨٦٠ .

(٦) الطبقات الكبرى ٥ / ٢٤٠ ، تهذيب ابن عساكر ٦/ ٦٣ .

(٧) المقريزي : المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار ٢ | ٤١٩ .

(٨) الذهبي : تاريخ الاسلام ٥/ ٧٤ ، العسقلاني : تهذيب التهذيب ٣ / ٤١٩ .

القرآن واوفى فهمه«١» حتى كانت له فيه قراءة خاصة (٢). اما ورعه وتدينه فكان هو الاخر مثالا لهذه الشخصية الفريدة ، حتى عرف عنه بأنه «ماتوسد القرآن منذ احتلم حتى قتل» (٣) وكان يعرف عند اهل المدينة بأنه حليف القرآن (٤) . وكان زيد من خطباء بني هاشم المعدودين حتى جعله البعض وارثا لفصاحة الأمام علي بن ابي طالب وبلاغته (٥) .

وقد وصفه هشام بن عبد الملك بأنه «حلو اللسان ، شديد البيان خليق بتمويه الكلام» (١) . وقد صاحب ذلك حافظة مدهشة (٢) ، وموعظة بليغة (٣) . وقد لخص ابو طالب ماوصل اليه زيد بقوله «ومن الواضح الذي لا اشكال فيه ان زيد بن علي يذكر مع المتكلمين ان ذكروا ، ويذكر مع الزهاد ان ذكروا

---

(١) الصنعاني : الروض النضير ١-٥٢ .

(٢) الزمخشري : الكشاف عن حقائق التنزيل ، ١\٤٣ ، الحميري : الحور العين ١٨٧ .

(٣) الروض النضير ١\٥١ .

(٤) الاصفهاني : مقاتل الطالبيين ص١٣٠ .

(٥) المحلي : الحدائق الوردية ١ \ ١٤٤ .

(٦) اليعقوبي : تاريخ اليعقوبي ٢ / ٣٩٠

(٧) الحدائق الوردية ١ \ ١٤٩ ، انظر كتابنا ثورة زيد بن علي

(٨) الجاحظ : البيان والتبيين ٣ \ ١٦٨ .

ويذكر مع الشجعان واهل المعرفة بالضبط والسياسة »(١) ،
وهكذا هيأ زيد نفسه واعدها من جميع الوجوه التي يجب توفرها
في قائد الامة ، حتى قال عن نفسه « والله ما خرجت ولاقمت
مقامي هذا حتى قرأت القرآن ، واتقنت الفرائض ، واحكمت
السنة والاداب ، وعرفت التأويل كما عرفت التنزيل ، وفهمت
الخاص والعام وما تحتاج اليه الأمـــة في دينها مما لابد لها منه ،
ولاغنى عنه ، واني لعلى بينة من ربي »(٢) .

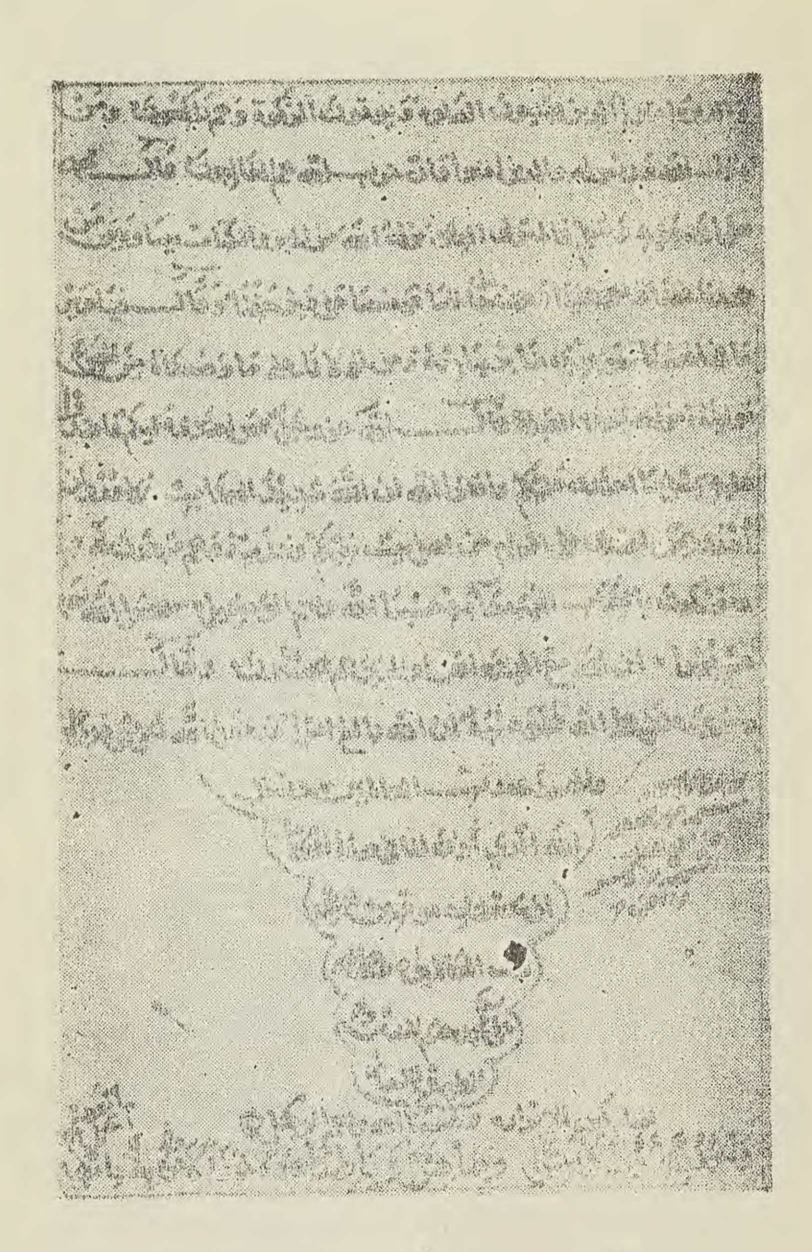
وقد اعلن الثورة في الكوفة ضد الدولة الاموية في خـــلافة
هشام بن عبد الملك ، الا انه قتل وفشلت ثورته عام ١٢٢هـ(٣).

---

(١) الحور العين ص١٨٦ .

(٢) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار ٢| ٤٤٠ .

(٣) ناجي حسن : ثورة زيد بن علي .



كتاب الصفوة

تنسب الى زيد بن علي بضع عشرة رسالة في موضوعـات مختلفة كعلم الكلام والتفسير والفقه (١) والاخبار (٢).

اما كتاب الصفوة فهو الكتاب الوحيد الذي يمدنا بمعلومات وافية عن آراء زيد في اهم مشكلة شغلت العالم الاسلامي تلك هي مسألة الامامة، والتي عبر عنها الشهرستاني بقوله « ماسل سيف في الاسلام على قاعدة دينية مثلما سل على الامامة »(٣) ومرجع اهمية هذا الكتاب، انه يعرض في وقت مبكر صورة التنازع والتخاصم بين المسلمين بسبب الخلافة من جهة، ومن جهة اخرى فأنه يوضح شيوع علم الكلام ومدارسه في تلك الفـترة المتقدمة والتي لايستبعد ان يكون زيد بن علي احد روادها الكبار ومتصدري مجالسها، ومنه اخذ اصحاب الفرق الكلامية، والذي يلاحظ انه وقف موقفاً معتدلا تحدوه الرغبة في جمع الشمل وازالة الخلاف، حتى نعى على المسلمـين الفرقة والتخاصم فهو يقول « وليس الاخوان في الدين من تبرأ بعضهم من بعض وقتل بعضهم بعضا » كما ابدى اسفه لما وصل اليه المسلمون بعد وفاة نبيهم.

---

(١) علي حسن عبد القادر: نظرة عامة، تاريخ الفقه الاسلامي ص ١٧٩

(٢) انظر مقدمة كتاب مجموع الفقه لزيد بن علي، ناجي حسن: ثورة زيد بن علي.

(٣) الشهرستاني: الملل والنحل ١/٢٤.

وهو يرى ان ذلك مرجعه عدم تسليم قيادة الامـــة لأهل بيت النبي ، ومن هنا جاز لكل شخص الحق في ادعاء صلاحيته لهذا الامر ، وهذا ما جر الى فساد الامور . وينتقل زيد بعد ذلك الى التدليل على حق آل البيت في وراثة النبي باعتبارهم الصفوة الذين يجب تمييزهم عن غيرهم لقرابتهم من النبي ، وقد انتقد من أنكر فضلهم على سائر الناس ، كل ذلك في اسلوب فصيح اللهجة ظاهر الحجة ، بليغ الموعظة .

ومن خلال الكتاب فستشف ان زيداً لم يخرج في آرائه عن الاتجاه العلوي القائل بأحقية اهل البيت بوراثة النبي ، ولكنه وقف موقفا معتدلا بالنسبة الى الجماعات الاسلامية مركزاً جهده لمحاربة الانحراف عن نهج الشريعة الاسلامية الذي بدا ظاهراً آنذاك

وصف المخطوطة

اما المخطوطة التي اعتمدنا عليها فهي النسخة الوحيدة المعروفة وهي محفوظة بمكتبة المتحف البريطاني تحت رقم ٢٠٣ زيدية ، والنسخة مدونة بخط النسخ بمقياس ١٢ × ٨ انج ، وبخط واضح ويرجع تاريخها الى ١٠١٩ هـ . ويظهر ان هنـــاك نسخة رديئة لانعلم عنها شيئا ، سوى ماذكره الناسخ على حاشية المخطوطة بقوله « قوبلت على نسخة سقيمة غير صحيحة » . وبذلك تكون هذه النسخة هي المعول عليها .

ولابد من الاشارة الى ان بعض الباحثين لم يذكر نسبة هذه

الكتاب لزيد بن علي حين تكلموا عن مؤلفاته(١) .

الا ان هناك بعض المعلومات التي احتواها كتاب الصفوة وردت في كتب اخرى كالذي ينقله فرات الكوفي في تفسيره عن ابي الجارود عن زيد بن علي في قوله تعالى « ان الله يريد ان يذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا » فيقول ان جهالا من الناس يزعمون انما اراد الله بهذه الآية ازواج النبي وقد كذبوا واثموا وايم الله لو عنى بها ازواج النبي - ص - لقال : ليذهب عنكن الرجس »(٢) . وكذلك بعض الروايات عن رأي الزيدية في حادث المباهلة، وهي مستندة على اقوال زيد في كتاب الصفوة (٣) . واحاديث زيد بن علي عن اهمية الذرية (ذرية) ، وفضلهم على الناس(٤) . وما يذكره زيد ايضا عن ولايـــة علي بن ابي طالب واحقيته بالامامة(٥) .

---

(١) الزركلي : الاعـــلام ٣/٩٨ - ٩٩ ، كحالة : معجم المؤلفين ٤/١٩٠ .

(٢) المجلسي : بحار الانوار ٣٢ /٢٠٧

(٣) علي بن ابراهيم : تفسير علي بن ابراهيم ص١٠٣ /١٠٤ .

(٤) المفيد : الارشاد ص٢٤ .

(٥) بحار الانوار ٣٥/ ٣٤٠ .

رواة الصفوة

ابو الطيب علي بن محمد بن مخلد الكوفي ، رواية، ذكره ابن حيان في الثقات(١) . اما اسماعيل بن يزيد العطارد وهو الذي يروى عن حسين بن نصر ، فلم نعثر على ترجمة له .

واما حسين بن نصر بن مزاحم فهو ابن المؤرخ المعروف نصر بن مزاحم المنقري صاحب كتاب واقعة صفين، وقد روى حسين عن والده (٢) .

واما ابو اسحق ابراهيم بن عبد الحكم بن ظهر الفزاري فهو راوية كوفي(٣) ، له كتب عدة ، منها كتاب الملاحم وكتاب الخطب(٤) .

اما حماد بن يعلا الثمالي فهو من اصحاب الامام جعفر بن محمد (الصادق)(٥) .

---

(١) العسقلاني : تهذيب التهذيب ٣٧٩/٧ .

(٢) الطبري : تاريخ الامم والملوك ١/٣١١١ (الطبعة الاوربية)

(٣) الذهبي : ميزان الاعتدال ١٥/١ .

(٤) النجاشي : الرجال ص١١ - ١٢ .

(٥) الطوسي : الرجال ص١٧٢

واما ابو الزناد ـ عبدالله بن ذكران ـ فهو تابعي من كبار فقهاء المدينة ومحدثيها ومن رواة الاخبار(١) . وقد اتخذه خالد بن عبد الملك ابن الحارث ـ والي هشام بن عبد الملك على المدينة كاتباً له . ولذلك كان سفيان الثوري لايرضاه ويقول هذا كاتب هؤلاء يعني بني اميه(٢) . وتوفي سنة ثلاثين ومائة وقيل احدى وثلاثين ومائة(٣) وهو ابن ست وستين سنة(٤) .

---

(١) تهذيب ابن عساكر : ٧ / ٣٨٢ ، الذهبي : تذكرة الحفاظ ١ / ١٢٧ وانظر نسب قريش الزبيري ص١٠٢ ، ١٠٣ .

(٢) تهذيب ابن عساكر ٧ / ٣٨٢ .

(٣) تهذيب ابن عساكر ٧ / ٣٨٢، تذكرة الحفاظ ١ / ١٢٧، الحنبلي : شذرات الذهب ١ / ١٨٢ .

(٤) شذرات الذهب ١/١٨٢ .

الصفــوة

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمـــد لله وحـــده

حدثنا ابو الطيب علي بن محمد بن مخلد قال ، حدثني اسماعيل بن يزيد العطارد ، قال حدثنا حسين ابن نصر بن مزاحم المنقري قال حدثنا ابو اسحق ابراهيم بن الحكم بن ظهير الفزاري ، قال حدثني ابي وحماد بن يعلا الثمالي عن ابي الزناد ، واصحاب زيد بن علي عن زيد بن علي عليه السلام في كتاب الصفوة .

اما بعد فأني اوصيك بتقوى الله الذي خلقك، ورزقك ،وهو يميتك ويحييك ، فهذه نعم الله التي عمت الناس ،فهي على كل عبد منهم ،فأحق من نظر فيها المرء المسلم وتعاهده من نفسه،وتعاهد نفسه فيه أمر آخرته ودينه، الذي خلق له . وليس كل من وجب حق الله عليه يهتم بذلك من أمر آخرته ،وان كان يسعى لدنياه بصير بما يصلحها به ويصلحه منها . فأن الله جل ثناؤه قال لقوم يعملون « يعلمون ظاهراً من الحيوة الدنيا وهم عن الاخــرة هم غافلون » (١) .

قل اعوذ بالله العظيم ان يغفلنا عن امر آخرتنا بشغل من امر دنيانا ، فأن شغلها ليس بواحد . قال الله جل ثناؤه « من كان يريد العاجلة عجلنا فيها مانشاء لمن نريد ثم جعلنــا له يصلاها

---

(١) الروم آية (٧) .

مذموماً مدحورا ومن اراد الاخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فاولئك كان سعيهم مشكورا »(١) .

وقد رأيت ماوقع الناس فيه من الاختلاف ، تبرأوا , تأولوا القرآن برأيهم على اهوائهم ، اعتنقت كل فرقة منهم هوى ثم تولوا عليه وتأولوا القرآن على رأيهم . ذلك بخلاف ماتأوله عليه غيرهم ثم برىء بعضهم من بعض وكلهم يزعم فيما تزين له انه على هدى في رأيه ، وتأوله . وان من خالفه على ضلالة او كفر او شرك ، لابد لكل هوى منهم ان يقولوا بعض ذلك ، وكل اهل هواء من اهل هذه القبلة يزعمون أنهم أولى الناس بالنبي صلى الله عليه وآله ، واعلمهم بالكتاب ، الذي جاء به . فأنهم هم من احق الناس بكل آية ذكر الله فيها صفوة او حبوة اوهدى لأمة محمد صلى الله عليه ، وكلهم يزعم إن خالفهم اهل بيت نبيهم في رأيهم وتأويلهم برؤا منه . وان اهــل بيت نبيهم صلى الله عليه لن يهتدوا الا بمتابعتهم اياهم . وقد عرفت ان اهل تلك الأهواء يعرفون ، وان لم اسمهم باسمائهم التي يسمون بهــا . وان لم اضف قولهم الذي يقولون به ، فكيف يستقيم لرجل فقه في الدين ان يسمي هؤلاء كلهم مؤمنين ، وهم يتبرأ بعضهم من بعضا . أمــة واحدة على هــدى وصواب .

وان قلت هم امــة محمد صلى الله عليه وآله . لأنهم كانوا مجتمعين في عهده وبعده ، كما امرهم الله عزوجل فلما تفرقوا كما

---

(١) الاسراء آية (١٨) .

تفرق من كان قبلهم . وقد نهوا عن التفريق صاروا امما كما كان من كان قبلهم حين تفرقوا بعد ان كانوا امة واحدة . قال الله تبارك وتعالى « واعتصموا بحبل الله جميعا ولاتفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته اخوانا ، وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون »(١) وليس الاخوان في الدين بالذين تبرأ بعضهم من بعض ويقتل بعضهم بعضا ، قال الله تبارك وتعالى « ولاتكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ماجاءهم البينات واولئك لهم عذاب عظيم »(٢) . وقد بين الله لكم امر من كان قبل امة محمد صلى الله عليه وسلم ، بنو اسرائيل كانوا امة في عهد موسى صلى الله عليه وسلم ، فلما تفرقوا سماهم الله امما فقال « وقطعناهم(٣) في الارض امما منهم الصالحون ومنهم دون ذلك وبلوناهم بالحسنات والسيئات لعلهم يرجعون »(٤) . بلوا لأنهم تفرقوا بعد موسى يزعمون كلهم انهم يتبعون موسى مصدقون له بالتوراة ويستقبلون قبلة واحدة ، قال الله تبارك وتعالى « ليسوا سواء من اهل الكتاب امة قائمة »(٥) فسماهم

(١) آل عمران آية ١٠٣

(٢) آل عمران آية ١٠٥

(٣) وقطعناهم : وفرقناهم .

(٤) الاعراف آية ١٦٨

(٥) آل عمران آية ١١٣

الله اهل الكتاب وسمى اهل الحق منهم امــة قائمة ، ثم وصفها فقال « يتلون آيات الله آناء(١) الليل وهم يسجدون ، يؤمنون بالله واليوم الآخر يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات واولئك من الصالحين »(٢) فكل فرقة من اهل هذه القبلة نصبوا اديانا يتأولون عليها ، ويتبرؤن ممن خالفهم ، فهم امة على هدى كانوا ام على ضلالة. قال الله جل جلاله « ان ابراهيم كان امة قانتا لله حنيفا ولم يكن من المشركين »(٣) . فسماه الله حين كان على دين لم يكن عليه احد غيره امة . قال الله جل ثناؤه لقوم اتبعوا ضلالة آبائهم « انا وجدنا آباءنا على امة وانا على آثارهم مقتدون »(٤) . وكذلك تفرقت هذه الامة بعد نبيها صلى الله عليه ، امما ، كما تفرقت بنو اسرائيل بعد موسى امما ، وقد قال الله جل ثناؤه « ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون »(٥) . فلم يخرج الله الحق منهم كلهم بعد ان جعله فيهم « وممن خلقنا امة يهدون بالحق وبه يعدلون » وقال « ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعــروف وينهون عن المنكر

---

(١) آناء الليل : ساعات الليل وقيل غير ذلك انظر الكشاف ١/٤٠٢ ، ٣/٩٦ .

(٢) آل عمران آية ١١٣ .

(٣) النمل آية ١٢٠ .

(٤) الزخرف آية ٢٣ .

(٥) الاعراف آية ١٥٩ .

واولئك هم المفلحون »(١). فأن استطعت ان تلتمس تلك الامة من امة محمد صلى الله عليه وآله اذ تفرقت فأفعل ، فوالله ماهي على الامر الذي تركها عليه نبيها .

واعلم انما اصاب الناس من الفتن والاختلاف وشبهت عليهم الامور من قبل ، ما اذكر لك فأحسن النظر في كتابي ، هذا واعلم انك تستشفي بأول قولي هذا حتى تبلغ آخره ان شاء الله وذلك انهم لم يروا لاهل بيت نبيهم صلى الله عليه فضلاً عليهم ، يعترفون لهم به في قرابتهم من النبي صلى الله عليه . ولا علما بالكتاب ينتهون الى شيء من قولهم فيه فلما جاز لهم انكار فضلهم ، جاز ذلك لبعضهم على بعض ، وسمي كل من استقبل القبلة ، وقرأ القرآن ، من مؤمن أو منافق أواعرابي ، او مهاجر ، اواعجمي او عربي من امة محمد صلى الله عليه ، جاز لهم فيما بينهم . اذ لم يروا لأهل بيت نبيهم فضلاً عليهم ان يتأول كل من قرأ القرآن برأيه ، ثم يقول هو ومن تابعه على رأيه نحن اعلم الناس بالقرآن واهداهم فيه ، فخالفهم ضرباؤهم من الناس في رأيهم وتأولهم واكفاؤهم في السنة . وقدقروا القرآن مثل قرائتهم ، واقروامن تصديق النبي صلى الله عليه وآله بمثل ما اقروا به فمن هنالك اختلفوا ولايرجع بعضهم الى بعض . فأنظر فيما اصف لك .

فلعمري انا لنعلم ان اعلم الناس اعلمهم بالقرآن ، وان اهدى الناس لمن عمل به ، المتبع لما فيه ، ولقد قال الله جل ثناؤه « ان

---

(١) آل عمران آية ١٠٤ .

هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجراً كبيرا »(١) .

ولكن انظر اذا تفرق الناس وكلهم يقر بالكتاب وبالنبي صلى الله عليه ، وبعضهم ينتحل الهدى دون بعض ، هل في كتاب الله عز وجل تفضيل لبعض اهل هذه القبلة على بعض . ينبغي ان يعرف أهل ذلك التفضيل في كتاب الله جل ثناؤه ، وبفضلهم بما فضلهم الله عز وجل وليكونوا بهم مقتديا. فأن احببت ان تعلم تلك ان شاء الله فأنظر في القرآن هل بعث الله نبياً الا سمى له أهلا ، وهل انزل كتابا الا وقد سمى لذلك الكتاب اهلا في كتابه وعلى لسان نبيه صلى الله عليه ، ثم قص عليكم اعمال من نجى منهم واعمال من هلك منهم ، واخبركم من كان اهل صفوته من الامم الذين نجوا مع انبيائهم ، ومن كان بقية اهل الحق بعد الانبياء عليهم السلام .

فأن وجدت في الكتاب ان اهل الانبياء نجوا مع انبيائهم ، ومن اتبعهم ، وان بقية الحق من الامم كانوا ذرية الانبياء .

فأعلم ان هذه الامة لن تنجوا الا بمثل ما نجا به من كان قبلهم حين اختلفوا في دينهم ، وقتل بعضهم بعضا على دينهم ، ثم انظر هل تجد لنبيكم اهلا وذرية سماهم الله في كتابه كما سماهم للانبياء قبله ، وهل كان اهل الانبيـــاء وذرياتهم نجوا هم ومن اتبعهم او هلكوا ونجا غيرهم .

---

(١) الاسراء آية ٩ .

واعلم ان هذه الامة لاتنجوا الا بمثل ما نجا به الامم من قبلها فأن وجدتهم هم اهل النجاة مع الانبياء وهم بقية معادن الحق بعدهم ، فأعلم ان هذه الامة لاتنجو الا بمثل مانجا به الامم من قبلهم ، وانا لنرجو من الله جل ثناؤه ان يجعل لنا من الفضل بقرابته صلى الله عليه ، على اهل الانبياء كفضل ماجعل الله لنبينا صلى الله عليه وآله ، عليهم وان الله قال « كنتم خير امة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ، ولو آمن اهل الكتاب لكان خيراً لهم منهم المؤمنـــون واكثرهم الفاسقون »(١) .

ولعلك ان شاء الله تعرف في آخر مافي هذا تفسير ماأجملت لك في اوله ، وتعرف بذلك من الكتاب ماتهتدي به ولاقوة الا بالله .

فمن زعم ان اهل هذه القبلة كلهم اهل صفوة وحبوة وخيرة ليس بينهم تفاضل ، فانا لانقول ذلك ، لأنه ليس كل من اتبع الانبياء سماهم الله اهل صفوة ، وحبوة ، وخيرة ، وقد سمى الله جل ثناؤه اهل صفوة وحبوة وخيرة فقال « وربك يخلق مايشاء ويختار ما كان لهم الخيرة »(٢) وليس كل من خلق الله خيرة ولكن يختار منهم مايشاء فقال « ما كان لهم الخيرة من امرهم سبحان الله تعالى عما يشركون »(٣) . وقال « قل الحمد لله وسلام على عباده الذين

---

(١) آل عمران آية ١١٠

(٢) القصص آية ٦٧ .

(٣) القصص آية ٦٨ .

اصطفى الله خير اما تشكرون »(١) . فليس كل العباد اصطفى الله ، ولكن الله يصطفي منهم من يشاء وقال عز وجل « يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس »(٢) . وانما فصلت نعم الله بين الناس عن غير حول احد منهم ولا قوة الا من الله ونعمة، وفضل يختص به من يشاء . فكنا اهل البيت ممن اختص الله بنعمته وفضله ، حين بعث منا نبيه صلى الله عليه ، وانزل عليه كتابه . وقد عرفت ان الكتاب يتأوله جهال من الناس يزعمون انه ليس لأهل هذه القبلة فضل ، يفضل به بعضهم على بعض من ذلك قول الله عز وجل « يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم ان الله عليم خبير »(٣) . فصدق الله بلغ رسوله وفي هذه الاية حجة لال محمد صلى الله عليه ، وبيان فضلهم على الناس مافضل نبينا نفسه ، ولكن الله فضله وجعل لذريته وقومه الفضل به على الناس كما جعل ذلك لمن كان قبله من الانبياء ، وجعل اكرم كل قبيلة وشعوب من الناس اتقاهم ، كما قال الله جل ثناؤه ، وقد فضل الله القبائل بعضها على بعض فجعل التفاضل بين الانبياء وسائر الناس فقال « ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض وآتينا داود

---

(١) النمل آية ٥٩ .

(٢) الحج آية ٧٥ .

(٣) الحجرات آية ١٣ .

زبورا »(١) وقال « تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض ، منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات »(٢). وقال « وللاخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا »(٣) . وقال « اهم يقسمون رحمة ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ورحمة ربك خير مما يجمعون »(٤) وقال « ومن آياته خلق السموات والارض واختلاف السنتكم والوانكم »(٥). فاذا اختلف شيء من خلق الله تفاضل . والرجل الفارسي على الرجل الزنجي فضل وان اسلما جميعا ، في نسبهما ، والوانهما بمعرفة الناس . وللسان العربي فضل على لسان العجم يعرفه الناس . لأنه لايدخل في هذا الدين قبائل احد من العجم الا ترك لسان قومه وتكلم بلسان العرب ، هذا لتعرفه انشاءالله ان الله قد فضل القبائل بعضها على بعض في الوانها والسنتها وتسخير

---

(١) الاسراء آية ٥٥ .

(٢) البقرة آية ٢٥٣ .

(٣) الاسراء آية ٢١ .

(٤) الزخرف آية ٣١ (اهم يقسمون رحمة ربك) الهمزة للانكار المستقل بالتجهيل والتعجب من اعتراض مشركي قريش وان يكونوا هم المدبرين لأمر النبوة والتخير لها من يصلح لها ويقوم بها والمتولين لقسمة رحمة الله التي لايتولاها الا هو بباهر قدرته وبالغ حكمته . انظر : الزمخشري : الكشاف ٤/ ٢٤٨ .

(٥) الروم آية ٢٢ .

بعضهم البعض ثم جعل الله جل ثناؤه افضل القبائل حين فضل بينهما في النعم . جعل لبني اسرائيل وهم قبيلة واحدة وبيوتات ، فضلا على قبائل بني آدم في زمانهم الذي كانوا فيه فقال «ولقد آتينا بني اسرائيل الكتاب والحكمة والنبوة وفضلناهم على العالمين»(١).
«وقال موسى صلى الله عليه لقومه «اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم انبيـــاء وجعلكم ملوكا وآتاكم مالم يؤت احد من العالمين»٢» فكان بنو اسرائيل ـ هم قبيلة واحدة بني اب مفضلين على قبائل بني آدم في الزمن الذي كانوا فيه بنعمة الله عليهم ، اذ جعل فيهم انبياء وجعلهم اهل الكتاب واكرم بني اسرائيل اتقاهم كما قال الله عز وجل واذا فسرت لك تأول الناس هذه الاية لتعلم ان الله جعل لذرية محمد صلى الله عليه وآله ولقومه الفضل به حين بعث الله منها النبي صلى الله عليه ، وانزل الكتاب عليهم واكرمهم عند الله اتقاهم ، كما قال الله عز وجل ، وقال لهم « كان الناس امة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وانزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه وما اختلف فيه الا الذين اوتوه من بعد ما جاءتهم البينات بغيا بينهم فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق بأذنه والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم(٣)» فكان الناس في الخلق حين خلق الله السموات والارض

(١) الجاثية آية ١٦ .
(٢) المائدة آية ٢٠ .
(٣) البقرة آية ٢١٣ .

وما درأ فيهما أمة من خلقه . قال الله تبارك وتعالى «وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم ، ما فرطنا في الكتاب من شيء ثم الى ربكم تحشرون»(١) . وقال الله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشي على بطنه ومنهم من يمشي على رجلين ومنهم من يمشي على اربع يخلق الله مايشاء ان الله على كل شيء قدير»(٢) وكل شيء فيه روح فنظر الناس اليه في البر فأنما هو دابة ، اوطائر فهو الطائر وما تحرك ولم يطر فهو دابة، وليس أمة من الدواب يمشي على رجلين غير الناس . قال الله عز وجل «لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم»(٣) . ثم قال «ياايها الانسان ما غرك بربك الكريم الذي خلقك فسواك فعدلك» وقومه على رجلين ثم قال «في اي صورة ماشاء ربك»(٤) وكان فيمابين لكم انه مسخ اناسافجعلهم في غيرصور الناس ، قردة وخنازير فتبارك الله رب العالمين . وسائر الدواب كما قال الله تبارك اسمه على بطونها وعلى اربع وعلى اكثر من ذلك يخلق الله ما يشاء ماتعلمون وما لاتعلمون ، ليس هذا بهذا ولاهذا بهذا ، ولكنها اسماء مختلفة ، وخلق يعرف بعضه بغير بعض ، والدواب كذلك . ليس الابل بالبقر ، ولا الغنم بالحمير ، ولا البغال بالخيل ، فهي امم كما قال الله

---

(١) الانعام آية ٣٨ .

(٢) النور آية ٤٥ .

(٣) التين آية ٤ .

(٤) الانفطار آية ٧ .

عز وجل ، وغيرها من الامم الدواب والسباع ، فكان الناس في الخلق امة من هذه الامم فضلهم الله على غيرهم من خلقه وسخر لهم ماشاء من خلقة فقال « ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا »(١) فجعلهم الله يركبون ظهورا ، مما خلق ويشربون من البانها ، ويأكلون لحمها ، وقال « سخر لكم مافي السموات ومافي الارض جميعاً منه (٢)» . فهذه نعمه وفضله ، جعل الله السماء سقفاً محفوظاً ، وسخر لكم مافيها وجعل فيها منافع لكم والشمس والقمر والنجوم والرياح والسحاب والمطر وجعل فيها الارض فراشاً وجعل فيها منافع لكم ، وانهارها واشجارها ، والمطر ، وجعل فيها الارض وفجاجها وسبلها واكنافها(٣) ثم افترض عليكم عبادته ، وعرفكم نعمته وبعث اليكم انبياءه ، وانزل عليكم كتابه فيه امره ونهيه . وما وعدكم عليه الجنة من طاعته ، وما حذركم عليه من النار من معصيته فقال « ليهلك من هلك عن بينة ، ويحيى من حي عن بينة وان الله لسميع عليم »(٤) «وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هداهم ، حتى يتبين لهم مايتقون إن

---

(١) الاسراء آية ٧٠

(٢) الجاثية آية ١٣

(٣) الكنف والكنفة : ناحية الشيء ، وناحية كل شيء كنفاه والجمع اكناف .

(٤) الانفال آية ٤٢

الله بكل شيء عليم »(١) وكان مما بين الله لكم ان جعل الانبياء بعضهم ذرية لبعض اصطفاهم بذلك على الناس، واكرمهم واختارهم واجتباهم اليه فقال « ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم »(٢) ثم قال « شرع لكم من الدين ماوصى به نوحا والذي اوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ان اقيموا الدين ولاتتفرقوا فيـــه »(٣) شرع لنبيكم صلى الله عليه، ماشرع لهم واوصاكم بما اوصاهم، ونهاكم عن التفرق كما نهاهم فبعث الله نوحا وبينه وبين آدم من القرون ماشاء الله على دين آدم، واصطفاه كما اصطفى آدم ثم من الله على نوح فنجاه واهله الا من خالفه ونجى من اتبعه من المؤمنين، وليس كل من كان مع نوح في السفينة اهله فقال « احمل فيها من كل زوجين اثنين واهلك الا من سبق عليه القول ومن آمن وما آمن معه الا قليل »(٤) . ثم من على نوح واكرمه ان جعل ذريته هم الباقين . وليس كل الباقين ذرية نوح ثم قال « ذرية من حملنا مع نوح »(٥) ثم قال « اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى امـــم ممن معك وامم سنمتعهم ثم يمسهم منا عذاب

(١) التوبة آية ١١٥ .

(٢) آل عمران آية ٣٣ .

(٣) الشورى آية ١٣ .

(٤) هود آية ٤٠ .

(٥) الاسراء آية ٣

اليم »(١) فجعل اهله بقية الحق والبركات في الامم التي يعتصم بها الناس بعد نوح في ذريته ، وقال الله تبارك وتعالى « ولقد ارسلنا نوحاً وابراهيم وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب فمنهم مهتد وكثير منهم فاسقون »(٢) . وقال لابراهيم عليه السلام « رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت انه حميد مجيد »(٣). فهذه البركة التي جعلها الله في ذريتهما ، وانبأكم الله جل ثناؤه بأنه جعل الكتاب حيث جعل النبوة فقال لنبيكم صلى الله عليه « قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب »(٤) . فليس كتاب الا وله اهل هم اعلم الناس به ، ضل منهم من ضل واهتدى من اهتدى . ثم بعث الله تبارك وتعالى ابراهيم صلى الله عليه وبينه وبين نوح ماشاء من القرون ، فجعل في ذريته وشيعته فقال « ولقد نادانا نوح فلنعم المجيبون ونجيناه واهله من الكرب العظيم »(٥) ثم قال « وان من شيعته لابراهيم »(٦). ثم اصطفاه الله كما اصطفى نوحا ثم كرم الله ابراهيم ان جعل بقية الحق في اهله وذريته فقال « واذ قال ابراهيم لابيه وقومه انني براء مما تعبدون الا الذي فطرني

---

(١) هود آية ٤٨

(٢) الحديد « ٢٦

(٣) هود « ٧٣

(٤) الرعد « ٤٣ .

(٥) الصافات آية ٧٥ .

(٦) « « ٨٣ .

فأنه سيهدين ، وجعلها كلمة باقية في عقبه لعلهم يرجعون «١». والعقبة الذرية ، فقال لعلهم يرجعون ، فلم يرجع احد من الامم الى الحق بعد ابراهيم صلى الله عليه ، حين ضلوا بعد انبيائهم الا بذرية ابراهيم ، هي كلمة الحق التي جعلها باقية في عقبه ، وقال لنبيكم « اذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية حمية الجاهلية فأنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين والزمهم كلمة التقوى وكانوا احق بها واهلها وكان الله بكل شيء عليما «٢» وقال « الم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء ، تؤتي اكلها كل حين باذن ربها ويضرب الله الامثال للناس لعلهم يتذكرون ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الارض مالها من قرار ، يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الاخرة ويضل الله الظالمين ، ويفعل الله مايشاء «٣» ، وقال « مثلهم في التــوراة ومثلهم في الانجيل «٤» . فقد ضرب الله لكم الامثال في التوراة والانجيل وفي كتابكم ، فكانت ذرية ابراهيم واسماعيل واسحق . فأما بنو اسحق فقد قص الله عليكم نبأهم لتتعظوا بذكرهم . هما هاتان الطائفتان اللتان ذكر الله في الكتاب فقال « وهذا كتاب

«١» الزخرف « ٢٦،٢٧،٢٨

«٢» الفتح ٢٦ .

(١) ابراهيم آية ٢٤،٢٥،٢٦،٢٧

(٢) الفتح آية ٢٩ .

انزلناه مبارك فأتبعوه واتقوا لعلكم ترحمون ان تقولوا انما انزل الله الكتاب على طائفتين من قبلنا وان كنـــا عن دراستهم لغافلين »«١» . فأما بنو اسماعيل فهم اميون لم يكن لهم كتاب ولم يبعث فيهم غير محمد صلى الله عليه فبعثه الله على ملة ابراهيم صلى الله عليه ، ونسبه الى ابراهيم وجعله أولى الناس به حين بعثه وبينه وبين ابراهيم ماشاء الله من القرون . فقال « ان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعـــوه وهذا النبي ، والذين آمنـــوا والله ولي المؤمنين »«٢» . جعله الله تبارك وتعالى خاتم النبيين وارسله الى الناس كافـة ، فليس كل من آمن بمحمد صلى الله عليه من بني اسماعيل ، كما ليس كل من آمن بموسى وعيسى عليهما السلام من بني اسحق صلى الله عليه ، وانما وصف الله هذا ليعرف انه لا يستقيم لمن خالف آل محمد صلى الله عليه من اهل هذه القبلة ، حين يقول نحن اهل صفوة الله حين ذكرها في الكتاب دون آل محمد صلى الله عليه . ولابد لهم ان خالفوا آل محمد صلى الله عليه ان يكونوا اهل هذه الآية التي ذكرها الله فينال الصفوة دون آل محمد ، ويكون آل محمد اهلها دونهم . فأفهم فيما وصفت لك فأن الله تبارك وتعالى قال لنبيه صلى الله عليه «هذا ذكر من معي وذكر من قبلي»(٣) فوالله ان دين الله لدينه الذي بعث به النبي صلى الله عليه ، وكان

---

(١) الانعام آية ٥٥، ١٥٦ .

(٢) آل عمران آية ٦٨ .

(٣) الانبياء آية ٢٤

المسلمون عليه بعد نبيهم قبل تفرقهم . فماذا شبه عليكم ايها الناس فوالله ، ان الحلال لحلال الى يوم القيامة وان الحرام لحرام الى يوم القيامة ، وان فريضته لواحدة ، وان حدوده لواحدة وان احكامه فيه لواحدة . وقد قال الله عز وجل « وتعاونوا على البر والتقوى ولاتعاونوا على الاثم والعدوان ومعصية الرسول واتقوا الله ان الله لشديد العقاب »(١) وان معصية النبي صلى الله عليه ميتاً كمعصيته حياً. قال الله تعالى « فلو كان من القرون من قبلكم اولو بقية ينهون عن الفساد في الارض الا قليلا ممن انجينا منهم واتبع الذين ظلموا ما اترفوا فيه وكانوا مجرمين »(٢) . وما اهل نبيكم بالمفترين فبالله المستعان . وانظروا من بقية اهل الحق من القرون وان الله تبارك وتعالى قال لنوح صلى الله عليه وسلم «وجعلنا ذريته هم الباقين»(٣) . وقال لبني اسرائيل « وبقية مما ترك آل

---

(١) هناك اخطاء عديدة في نقل الآية . فقوله تعالى « وتعاونوا على البر والتقوى ولاتعاونوا على الاثم والعدوان .. المائدة آية ٢ . ومعصية الرسول ليس في تلاوة هذه الآية بل في سورة المجادلة في قوله تعالى « ياايها الذين آمنوا اذا تناجيتم فلا تتناجوا في الاثم والعدوان ومعصية الرسول وتناجو بالبر والتقوى واتقوا الله الذي اليه تحشرون » المجادلة آية ٩ .

(٢) هود آية ١١٦ .

(٣) الصافات آية ٧٧

موسى وآل هارون »(١) والتمسوا الفضل من قريش حيث جعل الله بقية الحق منهم ، وان الله جل ثناؤه يقول « الله اعلم حيث يضع رسالاته »(٢) . فأن كان وهب نبينا وجعله خاتم الانبياء فأن فيكم اهله وذريته ومعتصمين بكتاب الله . وقد وعد الله المؤمنين والرسول النصر والنجاة وقد قال عز وجل « انا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد »(٣) ثم قال «ننجي رسلنا والذين آمنوا كذلك حقا علينا ننجي المؤمنين»(٤) وقال « ولقد ارسلنا من قبلك رسلا الى قومهم فجآؤهم بالبينات فانتقمنا من الذين اجرموا وكان حقا علينا نصر المؤمنين »(٥). وقال « ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون »(٦) . وقال « لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم او ابناءهم او اخوانهم او عشيرتهم اولئك كتب في قلوبهم الايمان وايدهم بروح منه ، ويدخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ، رضي الله عنهم ورضوا عنه اولئك حزب الله الا ان حزب

---

(١) البقرة « ٢٤٨

(٢) الانعام « ١٢٤ « حيث يجعل رسالته »

(٣) غافر « ٥١

(٤) يونس « ١٠٣ « ثم ننجي رسلنا .. » .

(٥) الروم « ٤٧ .

(٦) الصافات « ١٧١ .

الله هم المفلحون »(١) . ثم قال «ياايها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتيه الله بقوم يحبهم ويحبونه ، اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين ، يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم »(٢) ثم قال « ياايها الذين آمنوا ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم »(٣) وقال « ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوي عزيز »(٤) وقال « وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب ان الله قوي عزيز »(٥). وقال « ولو شاء (٦) الله لانتصر منهم ، ولكن ليبلوا بعضكم ببعض ، والذين قاتلوا(٧) في سبيل الله فلن يضل اعمالهم سيهديهم ويصلح بالهم ويدخلهم الجنة عرفها لهم »(٨) فوعد الله المؤمنين النصر والهدى على الجهاد فقال « والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين »(٩) .

(١) المجادلة آية ٢٢
(٢) المائدة « ٥١
(٣) محمد « ٧
(٤) الحج « ٤٠
(٥) الحديد « ٢٥
«٦» خطأ والصواب « ولو يشاء »
«٧» خطأ والصواب « قتلوا »
«٨» محمد آية ٤،٥
«٩» العنكبوت آية ٦٩

وقال « ومن جاهد فأنما يجـاهد لنفسه ان الله لغني عن العالمـين «١» ». « ومن يؤمن بالله يهد قلبه »«٢«» وقال « الذين آتيناهم الكتاب يفرحون بما انزل اليك ومن الاحزاب من ينكر بعضه قل انما امرت ان اعبد الله ولا اشرك به اليه ادعوا واليه مآب »«٣«» وقال « فأن يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوم ليسوا بها بكافرين »«٤«» وقال « وانه لذكر لك ولقومك وسوف تسألون »«٥«» ثم سمى لنبيكم اهلا حيث سمى الذين انبأهم اهله قال عز وجل « وأمر اهلك بالصلاة واصطبر عليها »«٦«» فهم كما جعل للأنبياء اهلا فأتبعوه واطاعوه فيما اختصهم به من الوعظ على لسان نبيه صلى الله عليه ثم قال عز وجل « قل لا اسألكم عليه اجراً الا المودة في القربى ، ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا ان الله غفور شكور »«٧«» وقال « وآت ذا القربى حقه »«٨«» فنحن ذو قرابته دون الناس ، قال « انما يريد الله ليذهب عنكم

«١» العنكبوت آية ٦
«٢» التغابن « ١١
«٣» الرعـد « ٣٦
«٤» الانعام « ٨٩
«٥» الزخرف « ٤٤
«٦» طـه « ١٣٢
«٧» الشورى « ٢٣
«٨» الاسراء « ٢٦

الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا «١» فقد اعلم ان جهالا من الناس يزعمون ان الله انما اراد بهذه الآية ازواج النبي صلى الله عليه خاصة فأنظر في القرآن فأن كان انما جعل اهل الانبياء ازواجهم الذي انزله عليهم فصدقوه ، وان كان يسمي للأنبياء اهلاً سوى ازواجهم، فهذه الجهالة بأمر الله . ارأيت نوحا ولوطا عليهما السلام حيث امرا بترك امراتيهما ، اليس قد كان اهلهما سواهما قال عز وجل لنوح « احمل فيها من كل زوجين اثنين واهلك الا من سبق عليه القول »«٢» وقال « ان لوطا لمن المرسلين ، اذ نجيناه واهله اجمعين الا عجوزاً في الغابرين »«٣» وقال ليوسف صلى الله عليه « وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تأويل الأحاديث ويتم نعمته عليك وعلى آل يعقوب كما اتمها على ابويك »(٤) افترى ان آل يعقوب الا النساء، ثم قال « سلام على آل ياسين »«٥» وقال لأسماعيل صلى الله عليه « وكان يؤمر اهله بالصلاة والزكاة »«٦» وقال في الصفوة « ان الله اصطفى آدم ونوحاً وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين »«٧»

«١» الاحزاب « ٣٣

(١) هود آية ٤٠

(٢) الصافات آية ١٣٢

«٣» يوسف « ٦ ، الاجتباء : الاصطفاء .

«٤» الصافات « ١٣٠

«٥» مزيم « ٥٥

«٦» آل عمران آية ٣٣

وقال « رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت انه حميد مجيد »«١»

افترى ان الله تبارك وتعالى اراد بهذه الصفوة وماذكر من اهل الانبياء نساءهم ام هي خاصة لأهل بيت النبوة، ام رأيت موسى صلى الله عليه حين يقول «واجعل لي وزيراً من اهلي»«٢» اهله الذين سألهم منهم الوزير ازواجه ، ارأيت ان يقول لقوم صالح صلى الله عليه «قالوا تقاسموا بالله لنبيتنه واهله ثم لنقولن لوليه ماشهدنا مهلك اهله وانا لصادقون»«٣». اليس ترى ان له اهلاً وان له ولداً دون قومه . وقال زكريا صلى الله عليه « واجعل لي من لدنك وليا يرثني ويرث من آل يعقوب واجعله ربي رضيا »(٤) افلا ترى ان الانبياء بأولياء دون قومهم . وهل ترى من ذلك كله في ذكر اهل الانبياء قبل محمد صلى الله عليه او نبي اهلا . فما اهل الانبياء بأعدائهم وما اعداء الانبياء بأهليهم . فأنظر في اهل بيت نبيكم ومن كان اهل العداوة من قومه ، قال الله عز وجل « وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا ، ولو شاء ربك مافعلوه فذرهم وما يفترون «٥»» ارأيت حيث يقول « ياايها النبي قل

«١» هود آية ٧٣

«٢» طه « ٢٩

«٣» النمل« ٤٩

«٤» مريم آية ٦

«٥» الانعام« ١١٢

لازواجك ان كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين امتعكن واسرحكن سراحا جميلا «١» وقال « عسى ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجاً خيراً منكن مسلمات مؤمنات قانتات تائبات عابدات سائحات ثيبات وابكارا «٢» . ارأيت لو طلقهن النبي صلى الله عليه ما كان له اهل بيت من اهله وورثته سبحان الله العظيم انما يقول الله جل ثناؤه لهن « واذكرن مايتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة «٣» وقال « ياايها الذين آمنوا لاتدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم الى طعام غير ناظرين اناه «٤» .انما يريد

جل شأنه بهؤلاء الآيات في البيوت، والاذن يعني بذلك المسكن من البيوت ، وما الآية التي ذكر الله فيها التطهير ،فانما هو بيت النبي صلى الله عليه في ذريته وانما قال « ليذهب عنكم الرجس اهل البيت «٥» ولم يقل انما يريد الله ليذهب عنكن الرجس ، ثم قال « يانساء النبي لستن كأحد من النساء ان اتقيتن «٦» فلم يفضلهن على الناس بآبائهن ولا بأمهاتهن ولا عشيرتهن ولكن انما جعل الله

«١» الاحزاب آية ٢٨

«٢» التحريم « ٥

«٣» الاحزاب « ٣٤

«٤» الاحزاب « ٥٣ «اناه: وقته»

(٥) الاحزاب آية ٣٣

«٦» الاحزاب « ٣٢

الفضل لمن بمكانهن من النبي صلى الله عليه، فكيف لا يكون لأهل بيته الفضل على بيوت المسلمين ولورثته على ورثتهم ورسول الله صلى الله عليه هو جدنا وابن عمه المهاجر معه ابونا وابنته امنا وزوجته افضل ازواجه جدتنا فمن اهل الانبياء الا من نزل بمنزلتنا من نبينا صلى الله عليه وآله والله المستعان .

وقال الله تبارك وتعالى « ولقد ارسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم ازواجاً وذرية »«١» . وكذلك فعل الله به صلى الله عليه وسلم جعل له ازواجاً وذرية ثم بين ذلك في الكتاب حتى امره ان يباهل «٤» النصارى في عيسى بن مريم صلى الله عليه فقال « ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم، خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون » الحق من ربك فلا تكن من الممترين فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم، فقل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم، ونساءنا ونساءكم، وانفسنا وانفسكم، ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على

«٤» نتباهل : نقول بهلة الله على الكاذب، والبهلة : اللعنة، وحديث المباهلة ان وفداً من اهل نجد ان قدم على النبي برآسة الاسقف ابو حارثة فدارسوه وسألوه ثم دعاهم الى المباهلة بعد امعانهم في العناد وغدا محتضنا الحسين آخذاً بيد الحسن وفاطمة تمشي خلفه وعلي خلفها، وهو يقول اذا انا دعوت فآمنوا فقال الاسقف : يا ابا القاسم لانباهلك وان نقرك على دينك وتثبت على ديننا .

«١» الرعد آية ٣٨

الكافرين »«١» ، فلم يكن تبارك وتعالى يأمره ان يدعو ابناءه وليس له ابناء، فكان ابناه يومئذ الحسن والحسين صلى الله عليهما لم يكن لـه ابن يومئذ غيرهما . وقال الله عز وجل وهو يذكر نعمته على ابراهيم « ووهبناله اسحق ويعقوب كلا هدينا، ونوحاً هدينا، من قبل ومن ذريته وداود وسليمان وايوب ويوسف وموسى وهارون، وكذلك نجزي المحسنين وزكريا ويحيى وعيسى »«٢» فنسب الله عز وجل عيسى الى ابراهيم في الكتاب وابناءه من ذريته ثم قال « والياس كل من الصالحين ، واسماعيل واليسع ، ويونس ولوطا وكلا فضلنا على العالمين »«٣» . ثم قال « ومن آبائهم وذرياتهم واخوانهم وهديناهم الى صراط مستقيم »«٤» فذكر الله جل ثناؤه اهل الخير من ابناء الانبياء واخوانهم ثم قال « ام كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت اذ قال لبنيه ماتعبدون من بعدي، قالوا نعبدالهك واله آبائك ابراهيم واسماعيل واسحق، الها واحداً ونحن له مسلمون »«٥» . فجعل الله اسماعيل وهو عم يعقوب من آبائهم هذا ليعرف منزل اهل الارحام في كتاب الله ثم قال « والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان الحقنا بهم ذريتهم

«١» آل عمران آية ٥٩، ٦٠، ٦١

«٢» الانعام « ٨٤، ٨٥

«٣» الانعام « ٨٦

«٤» الانعام « ٨٧

«٥» البقرة « ١٣٣

وما ألتناهم من عملهم من شيء ، كل امرء بما كسب رهين «١»
وقال في صاحب موسى صلى الله عليه حين اقام الجدار « فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته كنز لهما وكان ابوهما صالحا فأراد ربك ان يبلغا اشدهما ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك، ومافعلته عن امري ذلك تأويل ما لم تستطع عليه صبرا «٢»
فكان تأويل ذلك بما لم يعلم موسى حفظ الله الغلامين بصلاح ابيهما فمن احق ان يرجوا الحفظ من الله بصلاح من مضى من آبائه من ذرية نبيكم «٣» ، فنحن والله ذريته واهل بيته متبعون له معتصمون بالكتاب الذي جاء به نحرم حرامه ونحل حلاله ونصدق به ونعلم منه افضل ما يعلم الناس من تلاوته وتلاوة قرآنه ونؤمن بتأويله بما يعلم الناس منه وجهلوا . لم يدع الناس عندنا مظلمة من اموالهم التي انما هي قتل بعضهم بعضا عليها ولم نجاهدهم الا على ان يضعوها مواضعها ويأخذوها بحقها ويعطوها اهلها الذين سماهم الله لهم فعلى هذا قاتلنا من قاتلنا منهم واحتججنا عليهم بأنهم يتبعونا اذا دعوناهم ولا يهتدون بغيرنا اذا تركناهم . بعدا وتفرقا فأن قلت ان من آل محمد من ينبغي للناس ان يعترفوا بذلك عنه

«١» الطور آية ٢١

«٢» الكهف آية ٨٢ . الآية « واما الجدار فكان لغلامين ...» وما فعلته من امري : ما رأيته عن اجتهادي ورأي .

«٣» قال الحسين بن علي للخوارج بم حفظ الله الغلامين قال بصلاح ابيهما قال فأبي وجدي خير منه . الزمخشري : الكشاف ٢/ ٧٤٢

فأن الذي فيهم بعض ما ننكره لهم فلعمري ان فيهم لما في الناس من الفضل والذنوب ولكن ليس ذلك في رجل او قوم انما هو في خواصهم فمن ظهر عليه عوقب به من اتاه وان ستر عليه فأمره الى الله، ان شاء عاقبه وان شاء غفر له . لم يدع الناس الى ضلالة ولم يضل بهم عن حق ولم يتأول شيئا نعلمه في الاسلام بدعة او سنة باطل يتبعه عليها ومن اتبعه عليها ضل هو ومن اتبعه كبقية من عمل بذلك فضل واضل . قال الله تبارك وتعالى « ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيامة ومن اوزار الذين يضلونهم بغير علم الا ساء ما يزرون »(١) .

واني انما قلت لك هذا كي لاتزهد في حق آل محمد صلى الله عليه وترى في بعضهم عيوبا ولكن احق من اليه من آل محمد صلى الله عليه من ائتمنه المسلمون على نفسه وعينه، ثم رضوا فهمه وعلمه بكتاب الله وتيسير الحق فيه وسنة نبيه فهدى به الله عز وجل الناس الى ذلك وهداهم في الموثوق من حديثه وفهمه وفضله، فوصفه الحق لما يعرف المسلمون من معالم دينهم ، ثم الاستقامة لهم عليه ليس له ان يجوز بهم عن الحق وليس لهم ان يبتغوا غيره ما استقام لهم ، ولم يكن ال محمد والحمد لله على حال فارقهم نبيهم صلى الله عليه الا وفيهم رضا عند من عرفه من المسلمين في انواع الخير التي تفضل بها الناس ، عرف ذلك من حقهم من عرفه ، وانكره من

«١» النحل اية ٢٥ .

انكره، واعمري ما كل قريش وان كانوا قوم النبي صلى الله عليه
اهل فضل لقد قال الله للنبي صلى الله عليه « و كذب به قومك
وهو الحق »(١) فأن منهم الاول من كذب به وان منهم الاول
من صدقه فما جعل الله حقهم على الناس واحدا حق من صدقه
كحق من كذبه ، فما عظمت نعمة الله على احد من خلقه الا
زاد حق الله عليه تعظيما. ومن ادى حق الله وشكر نعمته والعمل
بطاعته والاجتناب لمعاصيه فمن اخذ بفضل على الناس بغير نعمة
من الله سبقت اليه او سلفت فهو حين يعرف الناس ان ذلك عاصي
فلا حق له ولا نعمة انما - جعل الحق لمن شكر النعمة وعمل
بالطاعة ، التي انما كانت قريش ابتليت بها، ولو امن وابتلوا الناس
بهم وسلطانهم عليهم وملكهم اياهم وانتحالهم اهل هذا الامر
دون سائر الناس واهل القيام به عليهم ، ما كل من قرأ القران
من قريش يعلمه ولا يعدل فيه لقد قال الله جل ثناؤه لبني اسرائيل
« ومنهم اميون لا يعلمون الكتاب الا اماني وان هم الا يظنون » (٢)
ثم قال « ليس بامانيكم ولا اماني اهل الكتاب من يعمل سوءاً

(١) الانعام آية ٦٦
(٢) البقرة = ٧٨

يجز به ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا »(١) وقال (كذلك نسلكه في قلوب المجرمين لا يؤمنون به وقد خلت سنة الاولين)(٢) فليس يكون الايمان بالكلام والعمل بغيره ، ولقد قال الله عز وجل (ويقولون امنا بالله وبالرسول واطعنا ثم يتولى فريق منهم من بعد ذلك ، وما اولئك بالمؤمنين)(٣) فكان مما جاء به من سنة الاولين ان قال (مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفاراً بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله والله لايهدي القوم الظالمين)(٤) وما يحملها القايم بها . قال الله عزوجل (يا اهل الكتاب لستم على شيء حتى تقيموا التوراة والانجيل وما انزل اليكم من ربكم)(٥) وقال لهذه الامة (ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو

---

(١) النساء = ١٢٣

(٢) الحجر = ١٢

(٣) النور آية ٤٧

(٤) الجمعة « ٥ (حملوا التوراة : كلفوا علمها والعمل بها . ثم لم يحملوها : ثم لم يعملوا بها فكأنهم لم يحملوها ، الاسفار : الكتب »

(٥) المائدة آية ٦٨

الد الخصام)(١) (واذا تولى سعى في الارض ليفسد فيها ويهلك
الحرث والنسل والله لا يحب الفساد)(٢) (واذا قيل له اتق الله
اخذته العزة بالاثم فحسبه جهنم ولبئس المهاد)(٣) . (ومن الناس
من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله والله رؤوف بالعباد)(٤) .
(وانما الفساد في الارض العمل بمعصية الله (قالت الملائكة اتجعل
فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك)(٥)
وانما هلاك الحرث هلاك الدين . قال الله عز وجل (ومن كان يريد
حرث الآخرة نزد له في حرثه)(٦) . وحرث الآخرة العمل الذي
يدين الله به من عبادة الخيرة وانما هلاك النسل ، فمن نسل الناس
ان يحملوا غير دين الحق ، قال الله جل ثناؤه (وبدأ خلق الانسان
من طين ثم جعل نسله من سلالة من مهين) (٧) وقال عز وجل

---

(١) البقرة « ٢٠٤ . الد الخصام : شديد العداوة .

(٢) البقرة « ٢٠٥

(٣) = « ٢٠٦

(٤) البقرة آيه ٢٠٧ . يشتري نفسه : يبيعها اي يبذلها في الجهاد

(٥) البقرة آية ٣٠

(٦) الشورى آية ٢٠

(٧) السجدة ايه ٧

(وكذلك نفصل الآيات ولتستبين سبيل المجرمين)(١) وقال (ومن يشاقق الرسول من بعد ماتبين له الهدى، ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ماتولى ونصله جهنم وساءت مصيرا)(٢). فهما سبيلان كما قال الله عزوجل سبيل المجرمين. وقال (وهذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولاتتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله)(٣) . ثم قال (ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون)(٤) (افنجعل المسلمين كالمجرمين مالكم كيف تحكمون افلا تذكرون)(٥) وقال (ام حسب الذين اجترحوا السيئات ان نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء مايحكمون)(٦) . وقال (افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لايستوون)(٧) وقال (ام نجعل الذين امنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الارض ام نجعل المتقين

---

(١) الانعام ـ ٥٥

(٢) النساء ـ ١١٥.

(٣) الأنعام ـ ١٥٣

(٤) الانعام ـ ١٥٣

(٥) القلم ـ ٣٥

(٦) الجاثية ـ ٢١

(٧) السجدة ـ ١٨

كالفجار)(١) وقال (ومايستوي الاعمى والبصير والذين عملوا الصالحات ولا المسيء قليلا ماتتذكرون) (٢) وقال (ألم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم لايفتنـــون ، ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين) (٣) (ام حسب الذين يعملون السيئات ان يسبقونا ساءما يحكمون) (٤) وقد بين الله لكم ما امر به نبيكم صلى الله عليه وما امركم ان تعتصموا به بعده ، فقال عز وجـــل « فاستمسك بالذي اوحي اليك »(٥) وقال « والذي يمسكون بالكتاب واقاموا الصلاة إنا لانضيع اجر المصلحين »(٦) . وقال « ادع الى سبيـــل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة »(٧) وقال « ومن احسن قولا ممن

---

(١) ص - ٢٨

(٢) غافر - ٥٨

(٣) العنكبوت آية ٢،٣

(٤) العنكبوت - ٤

(٥) الزخرف آية ٤٣

(٦) الاعراف آية ١٧٠

(٧) النمـــل ١٢٥

دعا الى الله وعمل صالحاً وقال انني من المسلمين »(١) وقال «فاستقم كما امرت ومن تاب معك ولا تطغوا انه بما تعملون بصير»(٢) وقال « ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون »(٣) . ثم قال « لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثير »(٤) فهذا عهد الله اليكم فقال « وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل افأن مات او قتل انقلبتم على اعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا ، وسيجزي الله الشاكرين »(٥) .

فوالله لأن ترك الناس امر الله ، فالله لايدع امره ، وقال تبارك وتعالى« افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ، دمر الله عليهم وللكافرين امثالها ذلك ان الله مولى الذين آمنوا وان الكافرين لامولى لهم »(٦) . ثم قال « ان

---

(١) فصلت - ٣٣

(٢) هود - ١١٢

(٣) فصلت - ٣٠

(٤) الاحزاب - ٢١

(٥) آل عمران - ١٤٤

(٦) محمد آية ١٠، ١١

يشأ يذهبكم ويأتي بخلق جديد » (١) وقال « وماذلك على الله بعزيز »(٢) وقال (ولقد انزلنا آيات مبينـات ومثلا من الذين خلوا من قبلكم وموعظة للمتقين)(٣) .

فانظروا من كان قبلكم وما جاء من مثلهم هل يستقيم لأحد اتبع اهل الكتاب من اليهود والنصارى من قبل العرب والعجم ان يقولوا نحن صفوة الله من دون آل عمران ، او يقـولوا نحن ورثنا الكتاب دونهم ونحن اعلم بالكتاب منهم ،فمن قال ذلك منهم فأن القرآن يكذبه ، قال الله جل ثناؤه (لقد آتيناه موسى الهدى واورثنا بنى اسرائيل الكتـــاب ، هدى وذكرى لاولي الألباب)(٤) وقال (ولقد آتينا موسى الكتاب فلا تكن في مرية من لقائه وجعلناه هدى لبني اسرائيل وجعلنا منهم ائمـة يهدون بأمرنا)(٥) هذا ذكر بني اسرائيل في كتابهم وبين لكم انه اصطفى آل عمران ، وانه اورثهم الكتاب من بعد موسى ،

---

(١) فاطر – ١٦

(٢) فاطر آية ١٧

(٣) النور – ٣٢

(٤) غافر آية ٥٣،٥٤

(٥) آية السجدة٢٣ . في مرية : في شك

وانه جعل منهم ائمة يهدون بأمره ، ثم بين الحكم في كتابه انــه اصطفى آل ابراهيم كما اصطفى آل عمران ثم قال (ثم اورثنــا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا)(١) . فأن زعمهم من خالف آل محمد صلى الله عليه ، من اهل هذه القبلة، انهم هم الذين اورثوا الكتاب ، وانهم هم اهل الصفوة ، وانما ذكر الله عز وجل آل ابراهيم دون آل محمد صلى الله عليه وسلم ، أم آل محمد اولى بآل ابراهيم، وقال الله جل ثناؤه (فقد آتينا ابراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما)(٢) . ثم ذكر ذلك في آي من الكتاب ستمر بهن وتعرف انشاء الله .

ان لآل محمد صلى الله عليه منزلة في الصفـوة والحبوة ليست لغيرهم ، مع إنا نعرف ان الله عز وجل ، قد جعل كل من تولى قوما في الدين معهم ، وان لم تكن النسبة واحدة فقال (ياايها الذين آمنوا لاتتخذوا اليهود والنصارى اولياء بعضهم اولياء بعض ومن يتولهم منكم فانه منهم، ان الله لايهدي القوم الظالمين)(٣) ثم قال مثل الآل في هذه الامــة (ان الذين آمنــوا وهاجروا

---

(١) فاطــر - ٣٢

(٢) النســاء - ٥٤

(٣) المائدة آية ٥١

وجاهدوا في سبيل الله والذين اووا ونصروا اولئك هم المؤمنون حقا ، لهم مغفرة ورزق كريم)(١)ل ثم قا(والذين آمنوا بعد، وهاجروا وجاهدوا معكم فاولئك منكم واولو الارحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله ، ان الله بكل شيء عليم)(٢) صدق الله تبارك وتعالى ، وبلغت رسله صلى الله عليهم اجمعين ، فبنوا اسرائيل بعضهم اولى ببعض في الارحام وبنو اسماعيل بعضهم اولى ببعض في الرحم، إذا كانت لهم مع الرحم الولاية في الدين ،فنحن اولى الناس بمحمد وابراهيم صلى الله عليهما في الرحم واولاهم في التصديق به في الدين، جعل الله عز وجل لذرية محمد اهل بيته من هاجر معهم من قريش الفضل على غيرهم من المسلمين وجعل لهم في خواص الكتاب ، قال الله عز وجل (ياايها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون)(٣) . « وجاهدوا في الله حق جهاده »(٤) يقول في

---

(١) الانفال - ٧٤

(٢) الانفال ٧٥

(٣) الحج آية ٧٧

(٤) الحج - ٧٨

سبيل الله حق جهاده « هو اجتباكم وماجعل عليكم فى الدين من حرج ملة ابيكم ابراهيم هو سماكم المسلمين من قبل »(١) .
وفي هذا انما قال الله تبارك وتعالى من قبل في دعوة ابراهيم واسماعيل وذلك قوله عز وجل (وإذ يرفع ابراهيم القـــواعد من البيت واسماعيل ، ربنا تقبل منا ، انك انت السميـع العليم ، ربنـــا واجعلنا مسلمين لك ،ومن ذريتنا امة مسلمة لك،وارنامناسكنا وتب علينا ، انك انت التواب الرحيم)(٢) فهذا من دعاابراهيم واسماعيل صلى الله عليهما من قبل محمد صلى الله عليه فقال(لتكونوا شهداء على الناس ، ويكون الرسول عليكم شهيدا)(٣) . ثم قال ابراهيم واسماعيل (ربنا وابعث فيهـم رسولا منهم ، يتلو عليهم آياتك ، ويزكيهم،ويعلمهم الكتاب والحكمة)(٤) .فهم ذرية ابراهيم واسماعيل وهم دعوتهما قبل محمد صلى الله عليه .

ولم تكن الدعوة الا لذرية اسماعيل، قال الله عز وجل في قوم ابراهيم (ربنا اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عندبيتك

---

(٣) الحج - ٧٨
(٤) البقرة آية ١٢٧،١٢٨
(٥) البقرة ـ ١٤٣
(٦) البقرة ـ ١٢٩

الحرم ، ربنا ليقيموا الصلاة، فأجعل افئدة من الناس تهوى اليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون)(١) فهم الذين لزموا الحرم حتى انتهت اليهم دعوته، فبعث الله تبارك اسمه منهم النبي صلى الله عليه وسلم وجعل منهم امة مسلمة ، قال الله جل ثناؤه (وجعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ، ويكون الرسول عليكم شهيدا)(٢). والوسط العدل (إذ يقول اوسطهم الم اقل لكم لولا تسبحون)(٣). والوسط العدل (وما ارسلنا من رسول إلا بلسان قومه)(٤) . وقال (وما كان الله ليضل قوماً بعد إذ هداهم حتى يبين لهم مايتقون فيضل الله من يشاء)(٥) ثم بعث الله جل ثناؤه محمد صلى الله عليه بلسان قومه ، وجعله رسولا الى من ليس على لسان قومه ، قال الله تبارك وتعالى (قل ياايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا)(٦) . وكانت

---

(١) ابراهيم - ٣٧
(٢) البقرة آية ١٤٣
(٣) القلم - ٢٨
(٤) ابراهيم آية ٤
(٥) التوبة آية ١١٥
(٦) الأعراف آية ١٥٨

الامـــة المسلمة من ذكرهم في دعوة ابراهيم واسماعيل من اتبع النبي صلى الله عليه من قريش ، وهاجر معه ، وتعلموا من الكتاب والحكمة ، وتعلموا القرآن منه بلسانه وبألسنتهم كان لمحمد صلى الله عليه اهلا وذرية دون قومه ، فآمنوا به وصدقوه واتبعـوه وذكر الله الانصـــار بنصرهم واتباعهم ، وجعل باب الهجرة والايمان اليهم ، والى بلدهم وقال الله عز وجل في الكتاب ، حين فرض الفرائض ، وامر النبي صلى الله عليه بالقسمة (فما افاء(١) الله على رسوله من اهل القرى فلله وللرسول ، ولذي القربى ، واليتامى والمساكين ، كيلا تكون دولة (٢) بين الاغنياء منكم ، وما اتاكم الرسول فخـذوه ، وما نهاكم عنه فأنتهوا ، واتقوا الله ان الله شديد العقاب(٣) . ثم قال « للفقراء المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم ، يبتغون فضلا من الله ورضوانا ، وينصرون الله ورسوله اولئك هم الصادقون »(٤) . ثم قال والذين تبوؤا الدار

---

(١) الصحيح ما افاء

«٢» دولة : يتداوله الاغنياء بينهم ويتعاورونه فلا يصيب الفقراء

(٣) الحشر آية ٧

(٣) - - ٨

والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولايجدون في صدورهم حاجة مما أتوا ، ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ، ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون ١ . فكانت هذه الانصار فجعل الله تبارك وتعالى النبوة للنبي صلى الله عليه ، ولقرابته على الناس ، والمهاجرين والانصار ثم قال والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ، ولأخواننا الذين سبقونا بالايمان ، ولاتجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا ، ربنا انك رؤوف رحيم ٢ . وقال والسابقون الأولون من المهاجرين والانصار ، والذين اتبعوهم باحسان ، رضي الله عنهم ، ورضوا عنه ، واعد لهم جنات تجري من تحتها الانهار ، خالدين فيها ابدا ذلك الفوز العظيم ٣ فليس يكون احدا متبعالهم بأحسان ، حتى يعرف فضل من فضله الله عليه ، وانه انما كان لهم مثل تابع لهم ، فليس لأحد دخل في الاسلام ان يعلمهم وهم علموا قبله ، ولأنبرى لهم مثل حقهم ، وقد دخلوا في الاسلام طوعا ، يحبونه من الله عز وجل واحتبائهم وانما دخل

---

١ الحشر آية ٩ . خصاصة : خلة . يوق شح نفسه : غلبها وخالف هداها .

٢ الحشر آية ١٠ . الغل : الحقد .

٣ التوبة ــ ١٠٠

هو في الاسلام طوعا صلى الله عليه . فلهم ما اتوه عليه ، وليس لأبناء المهاجرين من قريش ، فيأخذوا بفضل آبائهم على الناس ، ولانعرف الذوبة بينهم فالفضل عليهم . فأن قلت اختلفوا فقد صدقت،وانما انبأكم الله فقال وما اختلف فيه يقول في الكتاب الا الذين اوتوه من بعد ماجاءتهم البينات بغياً بينهم ، فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق بأذنه ، والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم ١ . فأنظر حين اختلفوا اين كان اهل الحق فأنه لايشكل اهل الحق. وان بني اسرائيل حين اختلفوا ،سماهم الله اهل الكتاب ثم لم يخرج الحق منهم ان جعله فيهم ،قال الله عز وجل ولقد آتينا بني اسرائيل الكتاب هدى وبشرى للمؤمنين وجعلناه هدى لبني اسرائيل وجعلنا منهم ائمة يهدون بأمرنا لما صبروا ، وكانوا بآياتنا يوقنون ٢ . وكان من من الله وفضله على آل محمد صلى الله عليه،ان الله جل ثناؤه ،جعل له من قومه وعشيرته الاقربين قوما هم اقربهم اليه،فأمره ان ينذرهم فقال وانذر عشيرتك الاقربون ٣ . فأستجاب له اقرب الناس اليه

---

١ البقرة آية ٢١٣

٢ السجدة- ٢٣، ٢٤ ولقد آتينا موسى الكتاب فلا تكن في مرية من لقائه وجعلناه هدى لبني اسرائيل وجعلنا منهم ائمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون .

٣ الشعراء آية ٢١٤ .

رحمـــا منهم ، عم وابن عم ، اخي أب وام ؛ ولم يستجب له
آخرون من مثل منزلتهم في الرحم ، فقال الله عز وجل النبي
اولى بالمؤمنين من انفسهم وازواجه امهاتهم واولو الارحام بعضهم
بعضهم اولى ببعض في كتاب الله من المؤمنين المهاجرين ١ .
فلم يجعل الله ولاية اهل الارحام الا على الايمان والهجرة ، قال
الله عز وجل في آية اخرى « المهاجرين والذين آمنوا ولم يهاجروا
ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا » ٢ . وقال الا
ان تفعلوا الى اوليائكم معروفا كان ذلك في الكتاب مسطورا «٣»
وكان من من الله تبارك اسمه ونعمته ، على آل محمد صلى الله عليه
ان كان منهم ، اول من استجاب للنبي صلى الله عليه ، وصدقه
وهاجر معه ، وجاهد على امره ، فكان لـه الولاية في الرحم ،
والولاية في الدين ، لم يأخذ عليه احد بفضل ولاية في الدين ، واخذ
على الناس بفضل ولايتــه في الرحم ، مع الولاية في الدين ، في
كتاب الله جل ثناؤه ، فمن قال ان اولئك ذهبوا ، وانما انتم

---

(١) الاحزاب آية ٦

(٢) الانفـال ـ ٧٢

٣ الاحزاب ـ ٦

ابناؤهم فليس لكم فضل بآبائكم، فأنظر في آي القرآن، افرأيت حين بعث الله محمد صلى الله عليه، وسمى بني اسرائيل اهل الكتاب في آي كثير من القرآن فقال تعالى « قل يااهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننـــا وبينكم إلا نعبدوا الا الله ولانشـــرك به شيئا » ١ . وقال وقل الذين اوتوا الكتاب والاميين أأسلمتم فان اسلموا فقد اهتدوا، وان تولوا فانما عليك البلاغ والله بصير بالعباد » ٢ . وقال « ومااختلف الذين اتوا الكتاب الا من بعد ماجاءهم العلم بغيا بينهم ٣ . افرأيت بني اسرائيل، حين سماهم الله تعالى، على لسان محمد صلى الله عليه فقد اختلف اهل الكتاب والذين اتوا الكتاب هم الذين اتبعوا موسى صلى الله عليه وابناؤهم، فأن عرفت انهم ابناؤهم فما منعك ان تعرف من انه قد ثبت لآل محمد صلى الله عليه، انهم هم اهل النبي صلى الله عليه واهل الكتاب، كما ثبتت تلك لبني اسرائيل، قال الله « واولو الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله ٤ فأن عرفت هذه

---

١ آل عمران آية ٦٤

٢ — — ٢٠

٣ — — ١٩

٤ الانفـال ـ ٧٥

الامة إنا اهل بيت النبي صلى الله عليه وذريته لان الله جل ثناؤه لم يفرق بين النبوة والكتاب إن جعله في احد من ذرية ابراهيم ، قال الله جل ثناؤه لابراهيم « وجعلنا في ذريته النبوة والكتاب » ١ . فكيف يفرقون بين من لم يفرق الله بينه فقال « ولقد آتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما » ٢ . وقال منهم من آمن به ومنهم من صد عنه وكفى بجهنم سعيرا » ٣ . فليس احد اولى بابراهيم من محمد صلى الله عليه وسلم ، ولا اولى بمحمد منا ، قال الله جل ثناؤه ملة ابيكم ابراهيم » ٤ وليس كل هذه الامة بنو ابراهيم . قال الله عز وجل لبني اسرائيل » ولقد آتينا بني اسرائيل الكتاب والحكمة والنبوة ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على العالمين » ٥ وقال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم انبياء وجعلكم

---

١ العنكبوت - ٢٧

٢ النساء - ٥٤

٣ — - ٥٥

٤ الحج آية ٧٨

٥ الجاثية - ١٦

ملوكا ، وآتا كم ما لم يؤت احداً من العالمين » ١ في زمنهم الذي كانوا فيه ، وقال محمد صلى الله عليه وسلم ٢ هذا ذكر من معي وذكر من قبلي ٣ فقد ذكر الله عز وجل امرهم وامرنا في الكتاب . فان قالت ان الله جعل الكتاب الذي بعث به محمد صلى الله عليه رحمة للناس وهدى ، فبذلك يريد جهال هذه الامة ان يؤخروننا عنه ، فانه قد قال في التوراة والانجيل مثلما قال في القرآن قال يامحمد نزل عليك الكتاب بالحق ، صدقا لما بين يديه ، وانزل التوراة والانجيل من قبل هدى للناس » ٤ وقال « آتينا موسى الكتاب من بعد ما اهلكنا القرون الاولى بصائر للناس وهدى ورحمة لعلهم يتذكرون ٥ . وقال « ومن قبله كتاب موسى اماماً ورحمة » ٦ . وقال « قل من انزل الكتاب الذي جاء به موسى نوراً وهدى للناس » ٧ . فجعل الله الكتب التي انزلها كلها هدى للناس وجعل ذرية ابراهيم اهلا ، يعرفون ذلك لبني

---

١ المائدة - ٢٠
٢ خطأ والصواب : قال الله
٣ الانبياء - ٢٤
٤ آل عمران - ٣
٥ القصص - ٤٣
٦ هود - ١٧
٧ الانعام - ٩١

اسرائيل ولايعرفونه لآل محمد صلى الله عليه ، قال الله عزوجل وليحكم اهل الانجيل بما انزل الله فيه 1 وقال الله عزوجل إنا انزلنا التوراة فيها هدى ونور ، تحكم اليها النبيون والذين اسلموا الذين هادوا والربانيون والاحبار بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء 2 ثم قال لنبيكم صلى الله عليه وكذلك انزلنا الكتاب ، فالذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته ، اولئك يؤمنون به ومن يكفر به فاولئك هم الخاسرون 3 فمن امته الذين يتلونه حق تلاوته ، وهذه الامة تختلف في تلاوته ويقتل بعضهم بعضا عليه وقال والذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بايمانهم 4 ثم قال الذين آمنوا انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون ، ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فان حزب الله هم الغالبون 5 قال محمد صلى الله عليه ، فالمتولي الذي انزله الله من البر ، والكتاب بيننا وبين من جحد حقنا ، وبغى علينا وبين من خالفنا فوصفنا على غير حقنا ، وقال فينا غير ما في انفسنا ، فمن بريء منا برئنا منه ، ومن تولانا على ما وصفناه من الحق توليناه

---

1 المائدة آية ٤٧

2 المائدة – ٤٤

3 البقرة ١٢١

4 يونس – ٩

5 المائدة – ٥٦

من اهل هذه القبـــلة .

قال الله عز وجل فمن اعتدى عليكم فأعتدوا عليـه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله ان الله شديد العقـاب ١ . فلا عدوان اعدى ممن اعتدى على اقوام من اهل بيت نبيكم وذريته وهم متبعون له ومتمسكون بالكتاب الذي جاء به حسبنا الله ونعم الوكيل . سيجعل الله بعد عسر يسرا ٢ ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون ٣ وقال ومن يتوكل على الله فهو حسبه ان الله بالغ امره قد جعل الله لكل شيء قدرا والحمد لله رب العالمين ٤ ونسأل الله الذي اذن لنا في هذا الكتاب ان يجعلنا به موقنين آمنين ، رب العالمين ، وصلى الله على محمد خاتم النبيين ، وآله الطيبين الاخيار المباركين الابرار ، وحسبنا الله ونعم الوكيل . والحمد لله اولا وآخرا ، وظاهراً وباطناً ، ولاحول ولاقوة إلا بالله العلي العظيم .

---

١ البقرة آية ١٩٤

٢ الطلاق ـ ٧

٣ النحل ـ ١٢٨

٤ الطلاق ٣

« المصـــادر »

١- ابن سعد : الطبقات الكبرى . ليدن ١٣٣٢ م

٢- ابن عبد الحكيم : سيرة عمر بن عبد العزيز . مصر ١٩٥٤ م

٣- ابن عبد البر : الاستيعاب في معرفة الاصحاب . القاهرة ١٩٦٠

٤- ابن عساكر : تهذيب تاريخ ابن عساكر . دمشق ١٢٤٩ هـ

٥- ابن قتيبـــة : المعـــارف . مصر ١٩٦٠ م .

٦- ابن القيـــم : اعلام الموقعين عن رب العالمين . مصر

٧- ابن كثـــير : البداية والنهـــاية . مصر

٨- الاصفهاني : الاغاني . طبعة ساسي

٩- الجاحظ : البيـــان والتبيين . القاهرة ١٩٤٨ م

١٠- الحميري : الحور العين . مصر ١٩٤٨ م

١١- الذهبي : تذكرة الحفاظ . حيدر اباد ١٣٧٥ هـ

١٢- الزبيري : نسب قريش . القاهرة ١٩٥٣ م

١٣- الزمخشري : الكشاف عن حقائق التنزيل وعيوب الاقاويل في وجوب التأويل ، مصر ١٩٤٨ م

١٤- الشهرستاني : الملل والنحل . مصر

١٥- الصنعاني : الروض النضير . مصر

-١٦- الطبري : تاريخ الامم والملوك . المطبعة الحسينية . مصر

-١٧- الطوسي : الفهرست . النجف

-١٨- علي بن ابراهيم : تفسير علي بن ابراهيم

-١٩- العسقلاني : تهذيب التهذيب . حيدراباد ١٣٢٥ هـ

-٢٠- المجلسي : بحار الانوار . تبريز ١٣٠١ هـ

-٢١- المفيد : الارشاد . اصبهان ١٣٦٤ هـ

-٢٢- النجاشي : الرجال .

-٢٣- اليعقوبي : تاريخ اليعقوبي . ليدن ١٨٨٣ م

انتهى

فهرس الاعلام

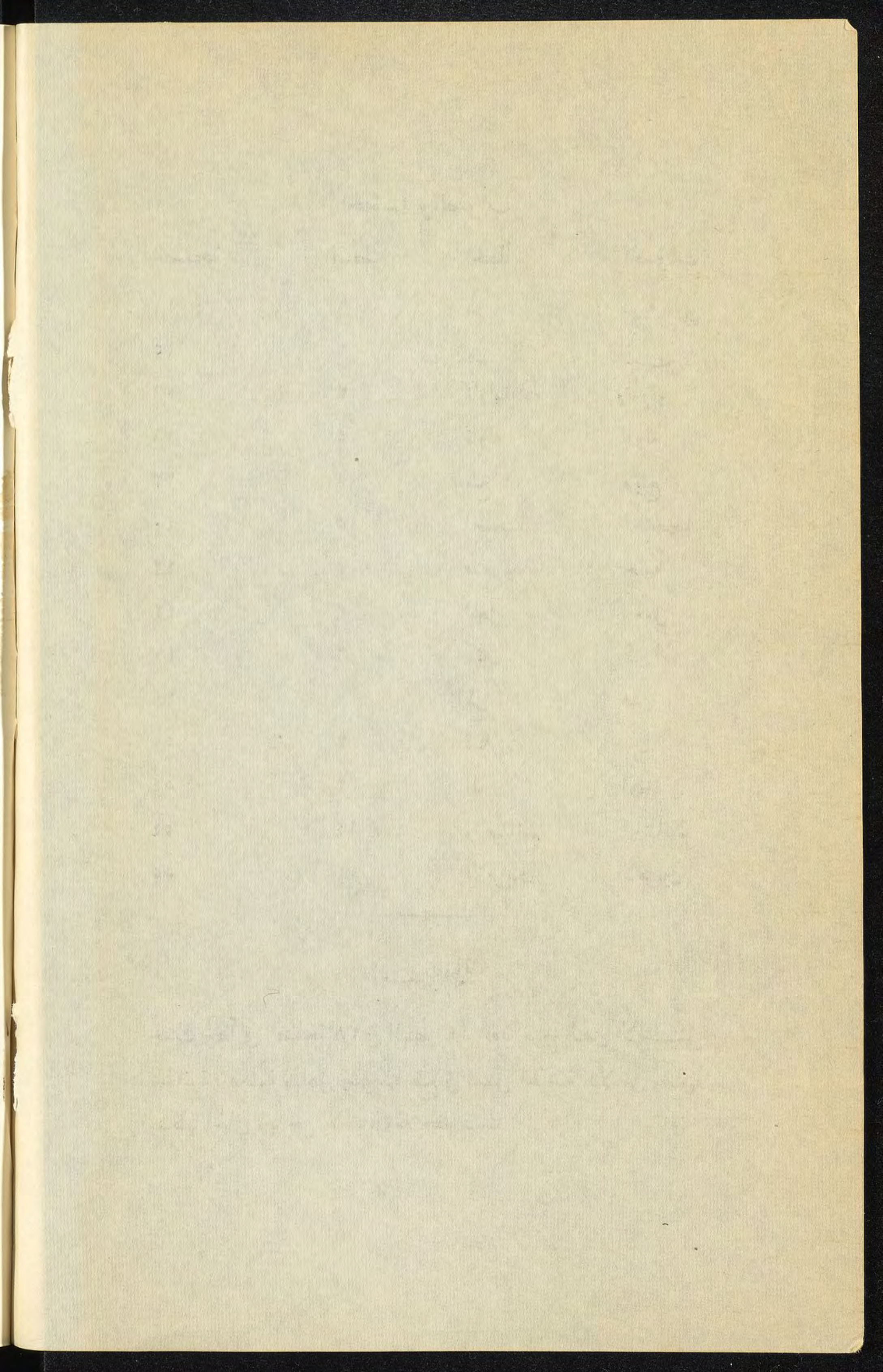
فهرس الاعلام

الخطـأ والصواب

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
١١	٩	ذرية	ذرية النبي
١٥	٢	بن	ابن
١٦	٣	تاوا وا	وتأولو
١٦	٥	ناوله	تأوله
٢٣	١١	بلغ	وبلغ
٤٠	١٥	احتجننا	احتججنا
٤٢	٥	فلته	خلقه
٤٣	٣	العل	العمل
٤٧	٦	كثير	كثيراً
٤٨	٧	لمن	فمن
٥٠	٢	قعا	قال
٥٤	٢	الو	اوتوا
٥٤	١٤	واحبتائهم	احتبائهم
٥٥	١٤	الاقربون	الاقربين

استدراك

حدث خطأ في الصفحة ٣٨ في السطر ١٤ فقد مزج النص الاصلي بالحاشية . فكلمة تتباهل وشرحها تقع في اسفل الحاشية بدلا من وضعها بشكلها الحالي ، يرجى الانتباه وملاحظة ذلك .



AL-SAFWAH

IMAM ZAID IBN ALI

Edited by Naji Hasan

Al - Iman Press - Baghdad 1967